وزارة التعليم العالي والبحث العلميجامعة محمد الصديق بن يحيى _جيجل_

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

محاضرات السداسي الخامس في مقياس النظريات المعاصرة في علم الاجتماع

موجهة لطلبة السنة الثالثة - علم الاجتماع

إعداد

د. حيرش جمال

السنة الجامعية: 2025-2026

المحاضرة الأولى

مدخل إلى النظرية الوظيفية الجديدة

تعتبر الوظيفية الجديدة بمثابة اتجاه أو تيار جديد في النظرية الوظيفية، حيث يعرف بأن النظرية الوظيفية تطورت عبر أربعة مراحل، وتشكل الوظيفية الجديدة آخر هذه المراحل، أي المرحلة الرابعة.

الوظيفية الجديدة المعاصرة كتيار جديد:

معروف أن النظرية الوظيفية بدأت في سنوات 60 تفقد سيطرتها أمام بروز تيارات جديدة، خاصة أن مساهمات كلا من تالكوتبارسونز وروبرت ميرتون أصبحت مع بروز وظيفيون جدد عرضة لانتقادات واسعة من طرف بعضهم من أمثال، جيفري ألكسندر في الولايات المتحدة و نيكلاس لوهمان و يورجنهابرماس في ألمانيا وفرانسوا بوريكوFrançois Bourricaud و شازلF-chazel .

قبل الخوض في عرض الوظيفية الجدية يجدر لفت الانتباه بأن النظرية الوظيفية ظهرت في البداية في حقل الأنتروبولوجيا مع الأنتروبولوجي الإنجليزي برونيسلاومالينوفسكي (1884-1942)، الذي يعتبر بمثابة أب الوظيفية الأنتروبولوجيةوالسوسيولوجية.

√يعتبر مالينوفسكي المبادر الأول لمنهجية البحث الأنتروبولوجي الميداني ودلك بمشاركته حياة الشعوب التي تخضع للبحث والدراسة.

√ قام مالينوفسكي ببناء فكرته التي مفادها أن كل شعب يتميز عن غيرة من خلال ثقافته الأصلية.

√ الثقافات بالنسبة إليه هي كليات متجانسة ويعني ذلك أن موثوقية كل ثقافة تكمن في التناسق والتوافق ما بين العناصر التي تشكلها: الفن، الدين، التقنيات ، الأدوات المادية...الخ وفي الأسلوب الذي ترتبط به هذه العناصر فيما بينها.

فكل ثقافة تشكل مجموع متناسق (كلية) وموحد ومتكامل، حيث يكون على عالم الاجتماع أو الأنتروبولوجي تفسيره في كليته.

المرحلة الثانية: التطور الذي عرفته الوظيفية في مرحلتها الثانية كان مع عالم الاجتماع الأمريكي تالكوتبارسونز والذي تندرج مقاربته في إطار ما يطلق عليه البنائية الوظيفية حيث قام بتطوير هذا الشكل الجديد للنظرية الوظيفية ، الذي هو عبارة عن نظرية عامة شاملة تتمحور حول الأحرف الأربعة الأولى AGIL الأساسية التي تعتبر ضرورات وظيفية، أي الشروط الأساسية التي يقوم من خلالها أي نظام اجتماعي وأن يستمر في الوجود.

المرحلة الثالثة: كما عرفت النظرية الوظيفية تطورا آخر في مرحلة ثالثة مع تلميذ بارسونز روبرت ميرتون، الذي قام من خلال النموذج الوظيفي الجديد الذي ابتدعه بتوجيه الانتقاد لأستاذه بارسونز، يقوم هذا النموذج على نقد نظرية بارسونز، حيث نظر إليها باعتبارها نظرية عامة ومجردة ولا تصلح للتطبيق على أرض الواقع، لهذا كان يجب في رأيه أن تكون هناك وظيفية أكثر تكيفا وتطابقا مع الواقع، وقد قام ميرتون في هذا الإطار بتطوير أربعة مفاهيم أساسية لدعم الطابع الإجرائي للنظرية الوظيفية، تتحدد هذه المفاهيمفي:√ **البدائل الوظيفية**√**مفهوم اللاوظيفة**√**الوظائف الظاهرة**√**الوظائف الكامنة**.

فيما يخص **الشكل الرابع** المتعلق بالوظيفية الجديدة، فيمكن القولأن الوظيفية الجديدة تشمل علماء اجتماع وباحثين، هم وظيفيون، غير أنهم معروفون بالانتقادات التي قاموا بتوجيهها للنظرية الوظيفية، ولهذا ينظر إليها –الوظيفية- بأنها سلسلة ذاتية النقد، تسعى إلى توسيع الأفق الفكري للوظيفية مع محافظتها على جوهر النظرية، حيث حاولوا القيام ببعض التعديلات بهدف تطوير هذه النظرية.

في هذا الإطار قام الوظيفيون الجدد بمحاولات تجديد النظرية النسقية لدى تالكوتبارسونز وكان ذلك في ثلاثة مستويات أو نقاط أساسية، تتلخص فيما يلي:

1- المقاربة البارسونزية عبارة عن تجريد نظري، نظرية عامة مجردة يصعب تطبيقها في أرض الواقع، وهي مقاربة غير قابلة للتحقيق وتصلح فقط للمجتمع الأمريكي.

2- قلة الانشغال المخصص لنشاط الجماعات الاجتماعية، لاسيما التي تعرف بعلاقات الصراع فيما بينها، وهو نقد أساسي موجه لكل الوظيفيين، فهو لا يتكلم إطلاقا عن الحركات الاجتماعية، عن الصراعات الاجتماعية، فهم يتحدثون دائما عن الوظيفي و اللاوظيفي كما لو أنهم ضد عملية التغيير، حتى لو كان هناك تغيير لا يتحدثون عن التغير، عن الصراع كما تحدث كارل ماركس في حديثه عن النضال الطبقي، وبهذا أن صح التعبير فهم محافظون، أي مع تأييد والمحافظة على النظام القائم.

3- اتجاه نحو عدم الاهتمام وعدم تقدير فكرة التكامل/الاندماج في إطار التغير الاجتماعي، لاسيما في المجتمعات ما بعد الصناعية. لكن أولا قبل أن نتحدث عن عملية التكامل في إطار التغير فهم يتجاهلون في الأساس الحديث عن التغير الاجتماعي، وقد يكون من الممكن أنهم لم ينتبهوا بأن التكامل له علاقة مع التغير الاجتماعي.

المحاضرة الثانية

النظرية الوظيفية الجديدة

مفهوم الوظيفية الجديدة:

الوظيفية الجديدة هي إحياء للوظيفية الكلاسيكية في أواخر القرن العشرين، قادها منظرون بارزون مثل جيفري سي. ألكسندر ، وتسعى إلى فحص انتقادات النظرية الأصلية من خلال دمج رؤى من تقاليد أخرى، تجدر الإشارة إلى أن هذا العمل على إحياء وإعادة صياغةالوظيفية الكلاسيكية كان يرتكز على مايلي:

-البناء على الماضي:

تعتبر الوظيفية الجديدة في جوهرها إضافة معاصرة وإعادة صياغة نقدية للتقاليد الوظيفية التي أسسها تالكوت بارسونز وروبرت ميرتون.

- تصحيح العيوب:تم تطوير هذه النظرية لتصحيح عيوب الوظيفية الكلاسيكية، مثل تصورها المحافظ وحتميتها البنيوية ونزعتها اللاتاريخية.

ظروف وعوامل نشأة الوظيفية الجديدة:

ظهرت النظرية الوظيفية الجديدة نتيجة للتطورات الحاصلة في علم الاجتماع، حيث كانت بمثابة محاولة لتجاوز قيود النظريات الوظيفية الكلاسيكية وظهرت في سياق ما بعد الحرب العالمية الأولى استجابةً للحاجة إلى بناء مجتمعات جديدة، نشأت كرد فعل على النظريات البنيوية والوظيفية السابقة التي اعتبرت أحادية الجانب، وتميزت بمحاولة فهم المجتمع بشكل شمولي ومترابط.

من بين العوامل والظروف التاريخية والاجتماعية التي ساهمت في ظهور هذا التيار التجديدي، نذكر ما يلي:

- **الاستجابة لتحديات عصر ما بعد الحرب:**ظهرت كحاجة لبناء عالم جديد وأفضل بعد الدمار الذي خلفته الحرب العالمية الأولى، وتأثرت بالحركات الاجتماعية والسياسية في أوروبا.

- **تجاوز نظريات سابقة:**ظهرت كرد فعل على القصور في النظريات البنيوية والوظيفية التقليدية التي اعتبرها البعض أحادية الجانب، حيث سعت النظرية الجديدة لتجاوز هذه القيود.

- **تطور الفكر الوضعي:** تعود جذورها إلى الفكر الوضعي الذي ظهر في القرن التاسع عشر والذي يهدف إلى فهم الظواهر الاجتماعية من خلال البحث عن قوانينها الخاضعة للمنطق التجريبي.
- **التطورات السوسيولوجية:** سعى الرواد أمثال تالكوت بارسونز إلى تطوير النظرية من خلال نظريته حول النظم الاجتماعية، بينما قدم روبرت ميرتون إضافات مهمة من خلال تعديلاته للصيغ القديمة، مما دفع إلى تسمية أتباعه بـ "الوظيفيين الجدد".

- **الاهتمام بالنخب:** في سياق نظريات التكامل الدولي، ركز الوظيفيون الجدد بشكل أكبر على دور النخب في صنع التكامل السياسي والدفع بالعملية التكاملية، وهو ما ميزهم عن الوظيفيين التقليديين الذين ركزوا على المصالح الجماهيرية.

- **إضافة أبعاد جديدة:**يرى جيفري ألكسندر أن النظرية الجديدة حاولت تجاوز تركيز بارسونز على النظام والتحليل الاقتصاي، وركزت على الفعل كحركة لأشخاص حقيقيين يتنفسون وشقّوا طريقهم عبر الزمان والمكان.

الأسس والمميزات الرئيسية للنظرية: تقوم الوظيفية الجديدة على مجموعة من المرتكزات الأساسية، تتحدد في الآتي:

.**التعددية النظرية:** يدمج الوظيفيون الجدد عناصر من وجهات نظر نظرية أخرى، بما في ذلك نظرية الصراع والتفاعل الرمزي، لخلق فهم أشمل للمجتمع.
(ابتداع وإيجاد شكل من الوظيفية متعددة الابعاد تتضمن مستويات التحليل بعيدة المدى إلى جانب مستويات التحليل القصيرة المدى من أجل دفع الوظيفية إلى رفض تفاؤل بارسونز بالحداثة.)

. **التحليل التجريبي:** تُشدّد النظرية على ضرورة التحليل التجريبي والبيانات للوصول إلى فهم حقيقي للنظام الاجتماعي، والصراع، والاستقرار، والتغيير.
(احتواء الاتجاهات السوسيولوجية كالتفاعلية الرمزية والاختيار العقلاني والظاهراتية وعودة الفاعل وغيرها من النظريات قصيرة المدى التي تنطبق على مؤشرات الدراسة الميدانية، الأمر الذي يسهم في إثراء النظرية بشكل كبير كما يؤكد ذلك المنظرين الوظيفيين الجدد وعلى راسهم جيفري ألكسندر.)
التأكيد على عدم اليقين والإبداع التفاعلي.

بينما كان بارسونز ينظر باستمرار إلى الفاعلين باعتبارهم مفاهيم تحليلية، فإن جيفري ألكساندر يعرّف الفعل بأنه حركة أشخاص ملموسين، أحياء، يتنفسون، وهم يشقون طريقهم عبر الزمان والمكان. بالإضافة إلى ذلك، فهو يرى أن كل فعل يحتوي على بُعد من الإرادة الحرة، والذي من خلاله يقوم بتوسيع الوظيفية لتشمل بعض اهتمامات التفاعلية الرمزية.

.**التوازن الديناميكي:** بخلاف تركيز الوظيفية الكلاسيكية على التوازن الساكن، تنظر الوظيفية الجديدة إلى التوازن كنقطة مرجعية ديناميكية للتحليل، مُدركةً أن الأنظمة الاجتماعية في حركة دائمة.

.**الانعكاسية والانفتاح:** تُضفي هذه النظرية مزيدًا من الانعكاسية (الوعي الذاتي) والانفتاح على التقليد الوظيفي، مُقرةً بتعقيد الحقائق الاجتماعية المعاصرة.

.**نطاق أوسع للصراع:** يُوسِّع نطاق الاهتمام بالتوازن ليشمل ويفهم دور الصراع وعدم الاستقرار في النظم الاجتماعية بشكل أفضل.

المحاضرة الثالثة

رواد الوظيفية الجديدة:

1- نيكلاس لوهمان NiklasLuhmann:

أكبر مجدد في الوظيفية هو نيكلاس لوهمان (1927-1998) وهو عالم اجتماع ألماني تأثر بتالكوت بارسونز وكان يأمل في أن يكون المهندس الجديد لنظرية عامة في علم الاجتماع، نقلها لاحقا إلى تخصصات أخرى (بمعنى تطبيق هده النظرية في عدة حقول معرفية أخرى، الحقوق مثلا علم الاجتماع القانوني).

الإشكالية المركزية بالنسبة إلى لوهمان تتمحور حول سؤال جوهري مفاده: كيف يمكن للنظام الاجتماعي أن يشجع أفراده على حسن سير وظيفته؟ هذا هو السؤال الجوهري الذي كان يشغل لوهمان، أي كيف يمكن تشجيع الأفراد على العمل بشكل في صالح النظام يخدم أداء النظام؟.

بحسب لوهمان، فإنه من غير الممكن النظر إلى النظام بشكل مستقل عن بيئته التي يتواجد فيها، من هذا المنطلق يميز بين ثلاثة أنواع من الأنظمة والتي تعتمد في استقلاليتها على مبادئ مختلفة.

1- الأنظمة الحية Systèmes vivants: تقوم بإدارة استقلاليتها من خلال التنظيم الذاتي. (تعمل مع البيئة وفقا لمبدأ (مدخلات - مخرجات) مثال الجامعة، هي نظام، حيث هناك في كل سنة طلبة جدد حائزون على الباكالوريا يلتحقون بالجامعة أو طلبة يغيرون تخصصاتهم يأتون من جامعات أخرى،، كما هناك توظيف للعمال، بالمقابل هناك مخرجات أشخاص يغادرون إلى التقاعد، أشخاص يقدمون استقالاتهم من المنصب، طلبة في نهاية المسار يحصلون على شهاداتهم ويغادرون الجامعة.

2- الأنظمة النفسية Systèmes psychiques: تقوم بإدارة استقلاليتها بفضل الوعي البشري (تعمل مع أنظمة أخرى من خلال (التغذية الراجعة Feed Back) فمثلا في الجامعة، إذا ما افترضنا الأستاذ

والطالب كنظام (الأستاذ يشرح الدرس= أثر رجعي سلبي، ملل الطلبة، علامات رمزية تدل على ذلك= تعديل الأستاذ أو تغييره لطريقة الشرح ثم يواصل الشرح).

3- الأنظمة الاجتماعية Systèmes sociaux: تقوم بإدارة استقلاليتها ونموها تطور نفسها بفضل عملية التواصل: المبادلات التفاعلية، هنا المعنى الذي يقصده لوهمان من الأنظمة الاجتماعية القائمة على المبادلات التفاعلية أن النظام هو مجموعة من الأفراد فرد يقوم بالفعل وفرد آخر برد الفعل وهكذا.

2- جيفري ألكسندر Jeffrey Alexandre:

يعرف عن النظرية الوظيفية بأنها غالبا ما كانت عرضة لعدة انتقادات، بسبب تفاؤلها المفرط بالحداثة وتقليلها من أهمية الصراعات الاجتماعية أو ديناميكيات التغيير.

ورث جيفري. سي. ألكسندر هذا التقليد الوظيفي، لكنه أدرك أن بعض الأفكار قد تجاوزها الزمن وأصبحت غير كافية لفهم تعقيدات المجتمعات المعاصرة. وحدد عدة قيود (حدود) في رؤية بارسونز، أبرزها صعوباتها في دمج الأبعاد الصراعية والإبداعية وغير المتوقعة للفعل الإنساني. ولمعالجة هذه القيود قامبمراجعةً للوظيفية وطور في هذا الإطار ما يعرف بالوظيفية الجديدة، يسعى هذا النهج إلى تصحيح نقاط ضعف الوظيفية التقليدية مع الحفاظ على جوانبها الأساسية.

تشمل الجوانب الرئيسية لهذا النهج ما يلي:

• **التحليل متعدد الأبعاد:** تجمع الوظيفية الجديدة بين التحليل الجزئي (السلوك الفردي) والتحليل الكلي (البنية الاجتماعية) لرصد تعقيد الديناميكيات الاجتماعية، سواءً في التفاعلات اليومية أو في البنى الأكبر للمجتمع.

• **دمج الصراع:** على عكس الوظيفية التقليدية، التي شددت على الاستقرار الاجتماعي، تؤكدّ الوظيفية الجديدة بأن المجتمع مُشبع بالتوترات والانقسامات والصراعات، وهي جزء لا يتجزأ من سيره الطبيعي، وليست مجرد اختلالات وظيفية.

• **توسيع مفهوم الفعل الإنساني:** يُسلّط جيفري سي. ألكسندر الضوء على أهمية الفاعلية (قدرة الأفراد على الفعل) وإبداع الفاعلين الاجتماعيين، لا يُنظر إلى هؤلاء الفاعلين على أنهم مجرد تجريدات تحليلية، بل كأشخاص حقيقيين قادرين على تغيير البنى الاجتماعية.

• **رفض تفاؤل بارسونز بشأن الحداثة:** بينما اعتبر تالكوت بارسونز الحداثة نظامًا مستقرًا ووظيفيًا، يرى جيفري سي. ألكسندر المجتمع الحديث بأنه غير مستقر، بلويتميز بعدم اليقين وبتعدد وجهات النظر.

• **التفاعل بين البنية والفعل:** تُشدد الوظيفية الجديدة على العلاقة الديناميكية بين البنى الاجتماعية (المؤسسات) والأفعال البشرية،فعلى الرغم من أن البنى تؤثر على السلوك، إلا أن الأفعال البشرية يُمكنها أيضًا تحويل هذه البنى، ما يجعل المؤسسات الاجتماعية خاضعة لعملية تغيير مستمر.

مساهمته في دراسة الثقافة:

تحول عمل ألكسندر منذ أواخر ثمانينيات القرن العشرين نحو علم الاجتماع الثقافي. وبعد مراجعته للنظريات الاجتماعية الكلاسيكية، طوّر ألكسندر ما يعرف بـ **"Strong Program"**، وهو إطار نظري لفهم التأثير المستقل للثقافة، يدافع هذا البرنامج على فكرة أساسية، مفادها أنه لا ينبغي النظر للثقافة باعتبارها مجرد انعكاس للواقع المادي أو أنظمة السلطة، بل إنها تمارس تأثيرًا مستقلًا وهامًا في هيكلة المؤسسات الاجتماعية والسلوك البشري، كما أثبت بأن الرموز والروايات والطقوس الثقافية هي قوى فاعلة، ليس فقط في تنظيم المجتمعات، بل أيضًا في تحديد قيمها وهوياتها الجماعية، وخلافًا للمناهج التقليدية التي تحدد الثقافة كمتغير تابع يخضع للعوامل الاقتصادية أو السياسية، يؤكد ألكسندر أن الثقافة هي قوة دافعة قادرة على تغيير المجتمع نفسه.

يرتكز هذا البرنامج **"Strong Program"** على عدة مبادئ أساسية،ساهمت بعمق في تشكيل علم الاجتماع الثقافي الحديث، تتحدد هذه المبادئ في الآتي:

• **استقلالية الثقافة:** يفترض ألكسندر أنه ينبغي دراسة الثقافة كنظام مستقل من المعاني، يتألف من رموز وقواعد وأساطير وسرديات. تُحدد هذه العناصر كيفية تفسير الأفراد والجماعات لبيئتهم الاجتماعية واتخاذهم للقرارات. ويعني هذا الاستقلال الثقافي أنه لا ينبغي اعتباره مجرد نتيجة لقوى اقتصادية أو سياسية، بل قوة مستقلة قادرة على التأثيراجتماعيا.

• **مركزية الرموز والطقوس**: بالاستناد إلى أعمال إميل دوركهايم، وخاصةً دراسته "الأشكال الأولية للحياة الدينية"، يُسلّط ألكسندر الضوء على أهمية الطقوس والرموز في المجتمعات المعاصرة. فكما تُعزز المجتمعات القبلية تماسكها الاجتماعي من خلال الطقوس، تستخدم المجتمعات الحديثة الرموز والسرديات الجماعية لتأكيد هويتها وتعزيز التضامن الاجتماعي. يُظهر ألكسندر أن الطقوس المدنية والسياسية الحديثة، مثل الاحتفالات العامة أو المراسم الرسمية، تلعب دورًا مماثلاً في الحفاظ على النظام الاجتماعي.

• **علم اجتماع الأداء:**قدم ألكسندر أيضًا مفهوم "الأداء الاجتماعي"، وهو نهج ينظر إلى الأفعال الاجتماعية كتمثلات رمزية. وبنظره، لا يتصرف الأفراد بناءً على مصالح عقلانية أو اقتصادية فحسب بل يشاركون بنشاط في العروض العامة، حيث يحشدون الرموز والروايات لإضفاء الشرعية على علاقات القوة أو تحديها، على سبيل المثال، خلال الأزمات الاجتماعية أو السياسية، يمكن للعروض العامة، كالمظاهرات أو الخطابات، أن تُعيد تشكيل التصورات الجماعية وتُعيد تشكيل البنى الاجتماعية.

3- نيل.ج.سملسر Neil J. Smelser و نظرية الضغط الهيكلي:

هذه النظرية الاجتماعية المعروفة أيضا بنظرية القيمة المضافة للسلوك الجماعي، استخدمها سميلسر لأول مرة، محاولا من خلالها تقديم تفسيرات علمية،تسعى إلى فهم الأسباب المفسرة لاحتمالية تزايد ظهور الحركات الاجتماعيةفي فترات تاريخية ومواقع معينة مقارنةً بغيرها. تحاول التفسيرات أن توضح كيف تُساهم ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية مُعينة في ظهورها. تستند هذه نظرية سميلسر إلى فرضية أساسية، تفيد بأن هناك شروطًا معينة ضرورية لظهور حركة اجتماعية. فكلما زاد عدد هذه العوامل المتجمعة، زاد احتمال ظهور حركة اجتماعية. أي يجب أن تتحقق هذه الشروط على التوالي، كخطوات "قيمة مضافة"، لكي تحدث مثل هذه الحركة، تتمثل هذه الشروط في النقاط التالية:

• **القابلية الهيكلية:** يجب أن تكون البنية الاجتماعية مواتية لظهور سلوك جماعي.

• **التوترات الهيكلية:** يجب أن تكون هناك توترات اجتماعية، مثل الظلم أو عدم المساواة، التي يصعب على السلطات حلها.

• **الاعتقاد السائد:** يجب أن يتشارك الأفراد في تفسير مشترك للمشكلة، يحدد بوضوح ماهو على المحك، يتم تحديد المشكلة بوضوح بحيث يفهم الجميع القضايا المطروحة.

• **العوامل المحفزة أو المعجلة:** يجب أن يكون هناك عامل محفز،غالبًا ما يكون مفاجئًا، يثير مشاعر قوية ورغبة في العمل، أي يجب أن يكون هناك عنصر يثير المشاعر والإرادة للمشاركة.

• **التعبئة لأجل الفعل**: يجب أن يكون هناك أفراد يشجعون الآخرين على الانضمام إلى العمل، بمعنى آخر،يجب أن تكون هناك قيادة في الحركة قادرة على تعبئة الناس، حيث يفترض من القادة والأفراد حشد الآخرين بنشاط للانضمام إلى الحركة.

• **فشل الرقابة الاجتماعية:** يجب أن تكون آليات الرقابة الاجتماعية غير فعالة في منع الحركة، أي أن يكون عمل وكلاء الرقابة الاجتماعية ضعيفًا حتى لا يتم إعاقة العمل.

كخلاصة، تسمح نظرية القيمة المضافة للسلوك الجماعي بفهم جميع التغيرات في السلوك الجماعي، حيث تراعي العوامل المحددة للسلوك الجماعي (الميل الهيكلي، التوتر الهيكلي، نمو الاعتقاد العدائي العام، تعبئة المشاركين للفعل، عمل الرقابة/الضبط الاجتماعي) مجموعة واسعة من السيناريوهات التي يمكن أن تؤدي إلى سلوك جماعي، أي إلى حركات اجتماعية،ففي نظرية القيمة المضافة للسلوك الجماعي يمكن دراسة المكونات الأربعة التي من المفترض أن تفسر السلوك الاجتماعي (التسهيلات الظرفية، الأدوار، المعايير، القيم) من أجل التنبؤ بأماكن حدوث المظالم والتوترات والحرمان،كما تشرح نظرية القيمة المضافة كيف تتحول المظالم التي غالبًا ما تسببها التوترات أو الصراعات في القيم أو المعايير أو الأدوار المتوقعة إلى معتقدات عامة، وفي نهاية المطاف إلى حركات اجتماعية.

المحاضرة الرابعة

انتقادات الوظيفية الجديدة

1- جيفري ألكسندر:

شملت الانتقادات الرئيسية الموجهة إلى النيو-وظيفية لـ جيفري ألكسندر عدة جوانب ومستويات، نتعرض لها في النقاط التالية:

• **التعقيد والتجريد:** على الرغم من أن الإطار المفاهيمي للنيو-وظيفية يهدف إلى أن يكون متعدد الأبعاد، إلا أنه يُعتبر أحيانًا مفرطًا في التجريد والتعقيد، مما يجعل تطبيقه العملي صعبًا.

• **عدم مراعاة التفاوتات:** يرى النقاد أن النيو-وظيفية، بتركيزها على النظام الاجتماعي، تهمل ديناميات السلطة والصراعات الهيكلية، ولا سيما التفاوتات الطبقية والجنسانية، التي لم يتم دمجها بشكل كافٍ في التحليل.

• **صعوبة التوفيق بين المستويين الكلي والجزئي:** على الرغم من أن الهدف هو دمج المستويين الجزئي والكلي، إلا أن التوفيق بين الهياكل/البنى الاجتماعية (الكلي) والأفعال الفردية (الجزئي) لا يزال يمثل تحديًا ونقطة انتقاد متكررة.

•**نظرة مفرطة في التفاؤل للتكامل الاجتماعي:** بتركيزها على الوظائف والتكامل الاجتماعي، تُخاطر الوظيفية الجديدة بالتقليل من شأن دور الانحراف والصراع والتغيير الاجتماعي الراديكالي، مُفضّلةً رؤية مفرطة في التناغم للمجتمع.

• **عدم الوضوح:** يشير النقاد أيضًا إلى وجود نوع من الالتباس المفاهيمي وطموح مفرط/واسع النطاق، مما قد يجعل نهجها غامضًا ومجزأً. وقد يؤدي ذلك إلى عدم القدرة على تفسير الظواهر الاجتماعية المعقدة بشكل مقنع.

2- نيكلاس لومان

برأي نيكلاس لومان فإن نظرية بارسونز تغفل مفهومي **المرجعية الذاتية**و**التعقيد**، فالمرجعية الذاتية بمنظوره تعتبر شرطٌ لكفاءة عمل الأنظمة، هذا يعني أن النظام قادر على ملاحظة نفسه والتأمل في ذاته و بالتالي على اتخاذ القرارات بناء على هذا التأمل. في نظرية لومان، تتمثل المهمة الرئيسية للأنظمة الاجتماعية في تقليل التعقيد، وهو ما يتيح خيارات وإمكانيات أكثر ويتطلب الأمر مزيدًا من الرفض للوصول إلى "نعم".

تتمحور الانتقادات المنهجية للوظيفية الجديدة لنيكلاس لومان حول النقاط التالية:

• **الاختزالية:** التركيز على الوظيفة وتقليل التعقيد يمكن أن يؤدي إلى إهمال ثراء التفاعلات البشرية وتنوع النظم الاجتماعية.

• **التوجه المحافظ (إيديولوجيا):** تم انتقاد الوظيفية لميلها إلى تبرير الوضع الراهن من خلال تقديمه على أنه نتيجة لضرورة وظيفية.

• **عدم الاهتمام بالصراعات والتفاوتات:** غالبًا ما انتُقدت النظريات الوظيفية، بما في ذلك الوظيفية الجديدة، لعدم قدرتها على معالجة الصراعات والتناقضات والتفاوتات الاجتماعية، مثل تلك القائمة على أساس الجنس أو العرق أو الطبقة.

• **التكرار:** تم انتقاد الوظيفية بسبب تكرارها، فهي تستخدم حجة دائرية مفادها أن المؤسسات موجودة لأنها وظيفية.

رد لومان على هذه الانتقادات:

• حاول لومان قلب نهج بارسونز رأسًا على عقب من خلال اقتراح "بنيوية وظيفية" حيث تغلب الوظيفة على البنية.

• طور لومان نظريته الخاصة عن التعقيد، معتبرًا أن الوظيفة الرئيسية للنظام هي تقليل تعقيد بيئته من خلال انتقاء المعلومات التي يعالجها.

كخلاصة، فإنه على الرغم من أن النيو-وظيفية التي طرحها لومان قد أضافت منظورات جديدة إلى نظرية النظم، إلا أنها تعرضت لانتقادات منهجية كبيرة تسلط الضوء على مخاطر الاختزالية والمحافظة الأيديولوجية وإهمال الصراعات الاجتماعية.

3- نيل.ج.سميلسر:

يعرف عن نظرية سميلسر بأنها اكتسبت شعبية كبيرة، لأنها سلّطت الضوء على عدة عوامل ضرورية لظهور الحركات الاجتماعية وأشكال أخرى من السلوك الجماعي، ومع ذلك، لا ينشأ السلوك الجماعي دائمًا عند توافر هذه العوامل، لذلك، وُجِّهَت انتقاداتٌ أيضًا إلى هذه النظرية بسبب غموضها، فعلى سبيل المثال، لم تُحدِّد مستوى التوتر اللازم في المجتمع لحدوث سلوك جماعي.

حدود وقيود نظرية نيل.ج. سميلسر:

تبرز حدود نظرية القيمة المضافة لنيل سميلسر في المستويات التالية:

• **الطبيعة الحتمية:** يمكن اعتبار نظرية سميلسر حتمية بشكل مفرط، لأنها تُرسي شروطًا أساسية لظهور حركة اجتماعية وهذا لا يترك مجالًا كبيرًا للطوارئ واستقلالية الفاعلين وإمكانية تشكل حركات خارج هذه الهياكل المحددة مسبقًا.

• **النهج الخطي المفرط:** يشير نموذج "القيمة المضافة" إلى أن كل عامل يُضيف تراكميًا وخطيًا إلى احتمالية حدوث حركة اجتماعية، يمكن لهذا النهج أن يتجاهل التفاعلات المعقدة وغير الخطية بين العوامل المختلفة بالإضافة إلى تأثيرات التغذية الراجعة أو النتائج غير المتوقعة.

•**المبالغة في تبسيط العوامل الاجتماعية:** تُفرط النظرية في تبسيط الظواهر الاجتماعية المعقدة، على سبيل المثال، تُختزل التوترات الهيكلية في قضايا مثل الظلم أو عدم المساواة دون مراعاة كافية للذاتية والتفسيرات المتباينة لهذه التوترات من قِبل الأطراف المعنية، وبالمثل، قد تُقلل فكرة "الاعتقاد السائد" من شأن تشتت وتنوع الأيديولوجيات داخل الحركة.

•**غياب الاعتبار السياقي:** تُركز النظرية في صيغتها الأصلية بشدة على الظروف الهيكلية، وقد تفتقر إلى الدقة اللازمة لدمج السياق الخاص بكل حركة اجتماعية، والاختلافات الثقافية، والديناميكيات المحلية التي قد تؤثر على تطورها ونجاحها.

كخلاصة، كانت نظرية القيمة المضافة للسلوك الجماعي التي طرحها سميلسر تمثل التفسير النظري السائد للحركات الاجتماعية في ستينيات القرن العشرين، لكنها فقدت شعبيتها في سبعينيات القرن نفسه، ووصفها منتقدوها بأنها مفرطة في الموضوعية. تؤكد هذه النظرية أن كل سلوك جماعي هو سلوك غير عقلاني (الحركة الاجتماعية وفقا لدوركهايم و بلومر وسميلسر هي نتاج مظالم وسخط شخصي، فنظرية القيمة المضافة التي تركز على تصنيف العوامل المحددة والظروف المرتبطة بفعل اجتماعي معين في النهاية، ليس لها في النهايةإلا فائدة وقابلية تطبيق محدودة بالنسبة للباحثين في العلوم الاجتماعية، فضلا عن ذلك، ينتقد المنظرون المعاصرون للحركات الاجتماعية الأساس الوظيفي لنظرية القيمة المضافة واتجاهاتها، فالوظيفية تفسر كل السلوكات الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية بكونها جهد أو وسيلة لتلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية وتميل التفسيرات الوظيفية التي تتميز بفكرة أن المؤسسات الاجتماعية موجودة فقط لتلبية الاحتياجات الاجتماعية إلى إعفاء الفاعلين الاجتماعيين من المسؤولية،إلى جانب ذلك، يرفض منتقدو نظرية القيمة المضافة للسلوك الجماعي الحجة القائلة بأن كل ضغط على

المجتمع هو ضغط مزعزع للاستقرار،حيث وثّق منظرو الحركات الاجتماعية العديد من التوترات والحركات الاجتماعية التي نتجت عنها، وأن ذلك قد أدى إلى تغييرات إيجابية للمجتمع، ومن الأمثلة على التوترات والحركات الاجتماعية الإيجابية التي نتجت عنها حركة الحقوق المدنية والحركة البيئية.

المحاضرة الخامسة

نظرية الصراع

مقدمة

يمكن النظر إلى نظرية الصراع باعتبارها تطورا حدث كرد فعل على البنائية الوظيفية نتيجة للانتقادات التي وجهت إليها، وهي تمتد من حيث جذورها وخلفيتها الفكرية إلى نظريات ماركس وماكس فيبر وعمل سيمل حول الصراع الاجتماعي.

في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي قدمت نظرية الصراع بديلا للوظيفية البنيوية، إلا أن مجموعة من النظريات الماركسية الجديدة حلت محلها،

في الواقع كان أحد الإسهامات الرئيسية لنظرية الصراع هو الطريقة التي وضعت بها الأسس للنظريات الأكثر وفاء لعمل ماركس، وهي النظريات التي بدأت تجذب جمهورا واسعا في علم الاجتماع، المشكلة في نظرية الصراع أنها لم تتمكن من فصل نفسها بشكل كاف عن جذورها البنائية الوظيفية، لقد كانت أشبه بنظرية بنيوية معكوسة أكثر منها نظرية نقدية حقيقية للمجتمع.[1].

✖ نظرية الصراع عند كارل ماركس:

تستند نظرية ماركس الصراعية على الصراع بين الطبقات الاجتماعية ولقد أشار في كتابه **رأس المال** بأن تاريخ البشرية هو تاريخ الصراع الطبقي الاجتماعي. أي الصراع بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة وما ترتب عنه تاريخيا من تداعيات اقتصادية واحتكارية واستغلالية. ويشكل العامل المادي الأساس بالنسبة للصراعات الطبقية، حيث هناك طبقة مالكة لوسائل الإنتاج أي للشروط المادية وبالتالي تمتلك القوة والنفوذ الاقتصادي ، الاجتماعي والسياسي وطبقة لا تمتلك إلا قوة عملها التي تبيعها لأرباب العمل مقابل أجور زهيدة، وهي طبقة ضعيفة مهيمن عليها لعدم امتلاكها لعنصر القوة للشروط المادية.

يتولد عن هذه الحالة ظاهرة الوعي الطبقي لدى الطبقة المهيمن عليها، أي الشعور بأوضاعها الاقتصادية ولاجتماعية والنفسية الصعبة، يؤدي هذا الوعي إلى الوحدة الطبقية ثم التنظيم الثوري بين أفراد الطبقة، ما يدفعها إلى الثورة ضد الطبقة الحاكمة والمسيطرة ويترتب عن الفعل الثوري سقوط المجتمع وتحوله إلى نمط آخر يتميز بالتقدم والتنمية على النمط السابق من المجتمع. فالمجتمعات وفقا للمنظور الماركسي تتحول من مجتمعات عبودية إلى مجتمعات إقطاعية ومن إقطاعية إلى رأسمالية ومن

1

رأسمالية إلى اشتراكية، وهكذا فالظاهرة الطبقية تقود إلى الصراعات الاجتماعية والصراعات تؤدي إلى التحول الاجتماعي. هذا التحول يكون تحولا تاريخيا وماديا وجدليا:[1]

- **تاريخي،** لكونه يشمل كل المجتمعات ويرافقها عبر تاريخها القديم والوسيط والحديث.

- **مادي،** لأن الفعل الثوري الذي تضطلع به الطبقة المهيمن عليها يقوم في أساسه على الشروط المادية ، أي لعدم امتلاكها للقوة والنفوذ بعكس الطبقة الحاكمة.

- **جدلي،** لأنه يقوم بناء للصراع بين الفكرة (الإقطاعية) ونقيض الفكرة أو الفكرة المضادة (طبقة الفلاحين) ونتيجة للصراع بين الطبقتين تتولد الفكرة الثالثة وهي الطبقة الرأسمالية أو طبقة أرباب العمل.

المحاضرة السادسة

رواد نظرية الصراع

1- رالف داهرندورف-Ralph Dahrendorf

استعرض داهرندورف نظريته الصراعية في كتابه الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي، الذي نشر لأول مرة في سنة 1959

الملاحظ أن أفكار كارل ماركس الاجتماعية والاقتصادية كان لها تأثير بارز على داهرندورف، وبشكل خاص أفكاره المحورية التي تقول بأن هناك صراعا طبقيا في المؤسسات الصناعية[2]، تتجه نظرة داهرندورف للصراع في الاتجاه المعاكس للاعتقاد الذي كان سائدا لدى كارل ماركس، ويبرز ذلك في عدة نقاط خلافية يمكن اختزالها في نقطتين محوريتين:

- **الخلاف الأول:** على عكس اعتقاد ماركس القائم على أن الصراع يكون بين الطبقة العمالية وأرباب العمل.

- **الخلاف الثاني:** يتعلق بأسباب الصراع والتي لا تتحدد برأيه بالعوامل المادية، وإنما بعوامل أخرى.

- فيما يتعلق بالنقطة الأولى، يعتقد داهرندورف بأن الصراع لا يكون بين الطبقة العمالية وطبقة أرباب العمل وإنما يكون بين العمال والطبقة التكنوقراطية.

- فيما يتعلق بالنقطة الخلافية الخاصة بسبب الصراع، فإن السبب كما يرى داهرندورف لا يتحدد في العوامل المادية التي أكد عليها ماركس، إنما إلى عوامل سيطرة الطبقة التكنوقراطية على القوة والنفوذ في الدوائر التي يعملون بها.

---

1)-

2) -

- أما فيما يتعلق بالصناعة،[1]كما سبقت الإشارة إليه فإن الصراع بمنظور داهرندورفلا يكون صراعا ماديا، إنما يرجع إلى احتكار التكنوقراطيين لأسباب القوة والنفوذ في المشروع الصناعي،وعدم تمتع العمال بأي قوة أو نفوذ في المصنع، وهذا هو السبب في الصراع بين العمال والطبقة التكنوقراطية.

2- لويس كوسير- Lewuis Alfred Coser

-يعرف عن لويس ألفريد كوزر بأنه أول عالم اجتماع يجمع بين الوظيفية البنيوية ونظرية الصراع (الصراعالوظيف،).ركز عمله على اكتشاف وظائف الصراع الاجتماعي.

تعريف الصراع:

في كتابه "وظائف الصراع"عرّف لويس كوزر الصراع الاجتماعي بأنه**: "صراع حول القيم والمطالبات بالمكانة والسلطة والموارد النادرة، حيث يكون هدف الخصوم (المعارضين) هو تحييد أو إلحاق الضرر أو القضاء على منافسيهم"**.

- يعتقد لويس كوزر **أن الصراع يمكن أن يكون له وظائف إيجابية للمجتمع** من خلال تحدي هياكل السلطة القائمة، وتعزيز التغيير الاجتماعي، وتشجيع النمو والتطور الشخصي.

- كما يرى أيضًا **أن الصراع يمكن أن يكون له وظائف إيجابية للأفراد،** مثل توفير منفذ للمشاعر السلبية، وتوضيح القيم والمعتقدات، وتعزيز النمو والتطور الشخصي.

- يشير كوزر أيضًاإلى أنه **كلما كانت العلاقة أقرب، كلما كان الصراع أكثر كثافة**.

وظائف الصراع:

يرى كوسير (مستوحىا من عمل جورج سيميل في مجال العلاقات بين المجموعات) أن الصراع يلعب دورًا إيجابيًا ووظيفيًا. ويؤكد بأن الصراع يؤدي وظيفتين:

1- **أولاً، <u>يحدد هوية المجموعات داخل النظام</u>**. أي يعزز وعي المجموعة ويجعلها تدرك أنها منفصلة عن "الآخرين" الذين يعارضونها. إنه قريب جدًا مما يسميه **تالكوت بارسونز** الحفاظ على الحدود.

2- **ثانيًا، "<u>التنافر المتبادل</u>"** عبارة يستخدمها **جورج سيميل،** تخلق توازنًا بين المجموعات وبالتالي تساهم في استقرار عمل النظام الاجتماعي ككل.

الصراع الواقعي وغير الواقعي:

ميز كوسير بين "الصراع الواقعي وغير الواقعي"

1- الصراع الواقعي: الصراعات التي تنشأ عن الإحباط من مطالب محددة ويتم متابعتها كوسيلة لتحقيق أهداف ونتائج معينة تعتبر صراعات "واقعية"، يعتبر الناس الصراع وسيلة قوية لتحقيق رغباتهم. على سبيل المثال؛ حركة العمال.

2- الصراع غير الواقعي: ينتج عن حاجة أحد الخصوم إلى التخلص من التوتر. هنا يكون الصراع غاية في حد ذاته، ولا يشترط أن يكون موجهًا نحو تحقيق نتائج محددة، ويعتبر السبب الأصلي للصراع هو

1

عواطف الأفراد، ينشأ الصراع غير الواقعي بسبب العاطفة والانفعال،ومثال. ذلك، أعمال الشغب الطائفية.

- الصراع بين المجموعات وداخل المجموعات:

وفقًا لـ كوسير، هناك نوعان من الصراع:

الصراع بين المجموعات (الصراع الخارجي):في مجتمع قيد التفكك، قد يؤدي الصراع مع مجتمع آخر، الصراع بين المجموعات، إلى استعادة النواة التكاملية، على سبيل المثال، قد يُعزى تماسك اليهود الإسرائيليين إلى الصراع الطويل الأمد مع العرب. قد يعمل الصراع مع مجموعة واحدة أيضًا على إنتاج التماسك من خلال تشكيل سلسلة من التحالفات مع مجموعات أخرى.

الصراع داخل المجموعة (الصراع الداخلي):الصراع داخل المجتمع، أو داخل المجموعة، يمكن أن يدفع بعض الأفراد المعزولين عادةً إلى دور نشط، وقد حفز الاحتجاج على حرب فيتنام العديد من فئات الشباب على القيامبأدوار قوية في الحياة السياسية الأمريكية لأول مرة.

نظرية صمام الأمان:

- وفقاً لـ كوسير، يعمل الصراع كصمام أمان.

- وظيفة الصراع، وفقاً لـ لويس كوسير، هي تعزيز التضامن الجماعي، بما في ذلك العمل كصمام أمان. يزعم كوسير أن وظيفة الصراع هي العمل كحل لتوحيد المجموعة أو المساعدة في إعادة الوحدة في حال تهديدها بسبب المشاعر غير الودية بين أعضاء المجموعة.

- تخدم الصراعات عدة وظائف، والتي تشمل التغيير الاجتماعي والابتكار وزيادة قوة المجموعة.

المحاضرة السابعة

انتقادات نظرية الصراع

1 – رالف داهرندورف:

تتركز الانتقادات الرئيسية لنظرية الصراع التي طرحها رالف داهرندورف على التركيز المفرط على السلطة باعتبارها المصدر الوحيد للصراع، وصعوبة دمج جوانب التعاون والتوافق، وافتقارها إلى التطبيقات العملية، وخطر تبسيط الهياكل الاجتماعية المعقدة بشكل مفرط. تشير بعض الانتقادات إلى أن الصراع يمكن أن يتعلق أيضًا بقضايا أخرى غير السلطة (القيم، المكانة، الموارد) وأن النظرية تجد صعوبة في تفسير الاستقرار الاجتماعي والتوافق، حتى لو كانا مؤقتين.

- **تقليص الصراع إلى السلطة :**

- تُنتقد نظرية داهرندورف بسبب اختزالها لجميع الصراعات الاجتماعية في السلطة والهيمنة، في حين أن هناك أسبابًا أخرى للصراع، مثل المكانة والموارد والقيم.

- بالنسبة لداهرندورف، يرتبط الصراع دائمًا بالهيمنة ويتم حله دائمًا من حيث علاقة القوة، متجاهلًا الديناميكيات الأخرى المحتملة.

- **صعوبة دمج التوافق:**

- تجد النظرية صعوبة في تفسير الاستقرار الاجتماعي وفترات التعاون التي توجد جنبًا إلى جنب مع الصراعات.

- وهي تميل إلى تقديم الصراع باعتباره المحرك شبه الحصري للتغيير الاجتماعي، متجاهلة أشكالًا أخرى من التطور.

- **الافتقار إلى الأسس التجريبية والافتقار إلى التطبيق العملي:**

- تشير بعض الانتقادات إلى عدم وجود أساس تجريبي واسع النطاق ونقص في التطبيقات العملية في تحليل المجتمع المعاصر.

- من الصعب بناء استطلاعات ميدانية واسعة النطاق على أساس هذه النظرية.

- **تبسيط الهياكل الاجتماعية:**

- من خلال التركيز على علاقات الهيمنة، قد تبسط النظرية بشكل مفرط تعقيد الهياكل الاجتماعية والمنظمات، من خلال أخذ التناقضات الأساسية فقط في الاعتبار.

- **نموذج يعتبر دوجماتيًا:**

- وُصفت بعض الانتقادات، لا سيما تلك المستوحاة من الماركسية، بأنها "دوجماتية" بسبب انحيازها الأيديولوجي القوي، لكنها مع ذلك تسلط الضوء على حدود نظرية داهرندورف.

2 – راندال كولينز

الانتقادات الرئيسية الموجهة إلى نظرية الصراع التي طرحها راندال كولينز، هي أنها تميل إلى إهمال دور التعاون والتوافق، وأنها قد تقلل من شأن قدرة الأفراد على المقاومة والخوف في مواجهة العنف، وأنها تركز بشكل مفرط على الديناميكيات الاجتماعية الجزئية على حساب الأسباب الاجتماعية

الكلية، على الرغم من أن كولينز نفسه يرفض هذه التفسير الأخير ويقدمه على أنه نهج تكميلي وأكثر واقعية، يمكن إعادة عرض هذه الانتقادات بالتفصيل في النقاط التالية:

• **إهمال التعاون والتوافق**:على غرار نظريات الصراع الأخرى، تنتقد نظرية كولينز لإعطائها مساحة كبيرة للتنافس والصراعات على السلطة، متجاهلة أهمية التعاون والتوافق الموجودين أيضًا في التفاعلات الاجتماعية.

• **التقليل من شأن الخوف والمقاومة**: تنتقد النظرية أحيانًا لعدم أخذها في الاعتبار بشكل كافٍ العواطف والشعور بالخوف التي تحد من العنف. وقد أشار كولينز نفسه إلى أن معظم الناس، حتى في المواقف العنيفة، يعانون من التوتر ويفضلون تجنب العنف، بما في ذلك في أعمال الشغب التي تشارك فيها نسبة ضئيلة من الناس بنشاط في العنف.

• **التركيز المفرط على علم الاجتماع الجزئي/ الميكروسوسيولوجيا**:

يرى بعض النقاد أن التركيز الذي يوليه كولينز للتفاعلات الميكروسوسيولوجيةو"سلاسل التفاعلات الطقسية" قد يحجب الأسباب الكلية الاجتماعية للصراعات، مثل الفقر والعنصرية أو الإقصاء الاجتماعي، على الرغم من أن كولينز يجادل بأن نهجه يقدم تفسيرًا أكثر صلابة من الناحية التجريبية لواقع التفاعلات الصراعية.

• **الذاتية والتطبيع:** إحدى الانتقادات هي خطر تطبيع العنف من خلال افتراض وجود سمات سلوكية فطرية أو مهيأة للعنف أو للسلام، على الرغم من أن هذه التفسير يمكن الطعن فيه بسبب تعقيد التأثيرات الاجتماعية والبيئية على السلوك الفردي.

3 – لويس ألفريد كوسير:

تتركز الانتقادات الرئيسية الموجهة إلى نظرية الصراع التي طرحها كوسير على عدم قدرتها على تفسير الاستقرار الاجتماعي والتغيير التدريجي، فضلاً عن تقديرها المتدني للتعاون والتوافق في العلاقات الاجتماعية. كما يُنتقد لكونه قلل من شأن حالات الفوضى، ولم يحدد بشكل أفضل مفاهيم أساسية مثل انفتاح أو جمود الأنظمة الاجتماعية، وأحيانًا يتناقض مع نفسه بعدم تمييزه دائمًا بوضوح بين سبب ووظيفة الظواهر الاجتماعية.

عدم القدرة على تفسير الاستقرار الاجتماعي

• تركز نظرية الصراع بشكل مفرط على التغيير الاجتماعي الناتج عن الصراع على السلطة، ولا تفسر فترات الاستقرار والتوافق داخل المجتمع.

• تتجاهل دور التعاون والتوافق، وهما عاملان مهمان في التفاعلات الاجتماعية وعمل المجتمعات.

التقليل من أهمية العوامل الاجتماعية الأخرى

• يُنتقد كوسير لتقليل شأنه من شأن حالات الانحراف، وهي حالات تتسم بغموض أو تناقض المعايير الاجتماعية، ولعدم تعريفه بشكل أفضل لمفاهيم مثل صلابة أو انفتاح الأنظمة الاجتماعية.

• يرى بعض النقاد أنه قد عزل المنافسة بشكل مفرط باعتبارها عاملاً رئيسياً في النزاعات، متجاهلاً جوانب أخرى مهمة.

مشاكل منهجية

• يُنتقد لعدم تمييزه دائمًا بوضوح بين سبب الظواهر ووظيفتها، وهو مصطلح كان يستخدمه بشكل متكرر.

• يُنتقد استخدام مصطلح "وظيفة" دون اعتباره محفوفًا بالمخاطر أو الغموض.

الاختزالية

• يرى بعض النقاد أن نظرية الصراع، ولا سيما النظريات الواقعية، قد تكون اختزالية من خلال تركيزها على عامل واحد مثل التنافس على الموارد، وإهمال الاختلافات الثقافية التي تؤثر على سلوك المجموعات.

المحاضرة الثامنة

نوربرت إلياس والبنيوية التكوينية

1- حضارة الأعراف:

كتاب **سيرورة الحضارة** المنشور في بيل عام (1939) على حساب المؤلف، مكرس لعملية الحضارة الغربية من منظور اجتماعي تاريخي ، تم تقديمه في نسخته الفرنسية في مجلدين: **حضارة الأعراف** و **ديناميات الغرب**. يتتبع الكتاب الأول ويحلل تطور الممارسات الاجتماعية في الحضارة الغربية منذ عصر النهضة. فمن خلال متابعته للتطور الاجتماعي للدولة من القرن الحادي عشر إلى القرن السابع عشر ، أعاد إلياس بناء العملية الحضارية. ويؤدي هذا إلى الحد من عنف الأشخاص وحيويتهم لصالح الدولة فقط من خلال شخصية الملك.

مع أن إلياس قام بدمج بعض مساهمات ماركس ، فإنه يربط أساسًا بعلم اجتماع ماكس فيبر، نظرية الدولة لدى فيبر، و إدارة التأثيرات والعواطف كما حللها فرويد (التحليل النفسي لفرويد) ؛ و عليه فهو يؤكد على الترابط القائم بين تكوين الدولة والاقتصاد النفسي لكل فرد. إنه يتعقب ويوضح الروابط القائمة بين المستويين الميكرو والماكرو. أي بما معناه ما بين المقاربة الشاملة لدوركهايم، القائمة على أولوية

المجتمع و الفردانية الفيبيرية التي تمنح امتيازًا للفرد. يتموضع إلياس في الموقع الوسط ما بين الموقفين الدوركايمي والفيبري ، حيث أوضح أنه لا يوجد مجتمع بدون فرد كما لا يوجد فرد بدون مجتمع.[1]

هكذا يُظهر الترابط القائم بين احتكار العنف الجسدي المشروع الذي تحتكره الدولة وضبط النفس. وهذا يعني الرقابة الشديدة التي يمارسها الأفراد على دوافعهم وعواطفهم. هذا الترابط وحده سمح بحسب إلياس بتهدئة الفضاء الاجتماعي. بعبارة أخرى، يوضح إلياس أن بناء الدولة والعمليات الحضارية تسير جنبًا إلى جنب: "من خلال احتكار العنف المشروع، تقسيم العمل، لكن أيضًا وعلى نطاق أوسع من خلال النمو السكاني واحتكار الاقتصاد وتطوير المدن واقتصاد السوق ، ثم الصناعة.[2]

من خلال أخذه في الاعتبار الكتابات حول التحضر في عصر النهضة والكتابات التي تبعتها في مرحلة لاحقة، كمؤشرات حضارية ، يسلط إلياس الضوء على التطور الهام للأعراف طوال القرن السادس عشر: هذا التطور يرجع إلى قمع المحركات والوظائف الجسدية. والذي يرجع إلى استيعاب المحظورات وإلى أشكال الرقابة التي عرفها الأفراد عبر الزمن. هذا الاستيعاب يعتبر في غاية الأهمية، لدرجة أنه من الضروري التحدث عن ضبط النفس الغريزي والعاطفي.

ترجع أهمية أطروحة إلياس إلى حقيقة أنها تجمع في نفس الإطار الفكري، التكوينً النفسيً للأفراد والتكوينً الاجتماعيً للدولة. هذين البعدين -الجزئي والكلي- متشابكين بشكل دائم ولا يمكن وفقًا لإلياس فصلهما هيكليًا.

مع حضارة الأعراف ، نحن أمام إطار للتحليل الشامل للظواهر الاجتماعية والتاريخية التي تطورت مند عدة قرون. فالأمر يتعلق بحركة وتطور وتغير بطيئة للغاية تحدث على المستوى الفردي كما على المستوى السياسي الكلي. سيواصل إلياس هذا التحليل التأملي وهذا الإطار التحليلي مع ديناميكيات الغرب.

2- ديناميكيات الغرب:

ينقسم هذا العمل إلى جزأين: **التولد الاجتماعي للدولة،** يتحدث فيه إلياس عن كيفية تشكل الدولة والحضارة عبر تطور المجتمع الفرنسي ويوضح في هذا الإطار بأنه تم الانتقال من السيادة الإقطاعية (مرحلة كانت تتميز بالحروب المتكررة) إلى الملكية، حيث ظهرت كنتيجة لاستمرار الحروب دار الملكية بباريس، والتي استطاعت بسط هيمنتها والسير نحو المركزية واحتكار الملك للقوة العسكرية (العنف الجسدي) والمالية (الضرائب) ، وهذه الاحتكارية هي التي ستؤدي إلى التشكل التدريجي لحضارة المجتمع الفرنسي، وبالمختصر كان الانتقال من حالة التفكك والحروب (الإقطاعية) إلى نشأة الدولة والاستفراد بالحكم والسيطرة على رمزية الدولة (التاج الملكي) والاحتكار المالي والعسكري واحتكار العنف الجسدي الذي أصبح يخضع لحكم الدولة.

في الجزء الثاني، **مختصر حول نظرية الحضارة،** تحدث إلياس في هذا الجزء عن الانتقال من الإكراه الاجتماعي (مرحلة ما قبل الدولة) إلى الإكراه الذاتي (مرحلة الدولة أو البلاط باعتباره مؤسسة قانونية)، حيث أصبح الإنسان في هذه المرحلة يتحكم في نزواته ورغباته الشخصية، لاسيما تلك التي لها علاقة بالعنف، وتكلم في هذا الإطار عن تهدئة المحاربين، وينطبق ذلك على النبلاء الذين بمجرد نشوء القصر

1)-
2)-

الملكي/"البلاط" أصبحت لديهم نزعة سلمية ووضعوا حدا للحروب فيما بينهم، كما كانت عليه الحال في مرحلة ما قبل الدولة، حيث مصلحتهم في هذه المرحلة أصبحت مشروطة بالتحكم الذاتي في رغباتهم ونزواتهم، وبعلاقات التبعية المتبادلة لبعضهم البعض، حيث كل شخص مرتبط في مصلحة بالشخص الآخر، ويعتبر ذلك مؤشرا بأن هناك توجه نحو التحضر.[1]

3 – مجتمع الأفراد:

قسم إلياس دراسته السوسيولوجية لمجتمع الأفراد إلى ثلاثة فصول، **"مجتمع الأفراد"** (1939)، **"الوعي بالذات وصورة الإنسان"** (1940–1959)، **"تحولات التوازن بين الـ"أنا"و الـ"نحن"**(1987).

• **مجتمع الأفراد:** يحاول إلياس في هذا الفصل توضيح العلاقة بين الفرد والمجتمع ، وينطلق بداية من تعريف المجتمع، والمجتمع برأيه هو مجموعة من الأفراد أو العلاقات الوظيفية بين الأفراد، فالمجتمع ليس له كيان يتمايز عن الكيان الخاص بالفرد، إنما يتماثل مع مجموعة من الأفراد متواجدين في علاقة، بل ويتطور حول هذه العلاقة، كما أن الذي يجعل الفرد محددا هو هذه العلاقة التي يرتبط بها مع الأفراد الآخرين، وأيضا قدرته ومرونته الكبيرة في التكيف مع الأنماط المتغيرة لهذه العلاقة، ففكرة أن الفرد يرتبط بالمجتمع يختصرها إلياس من خلال التبعية المتبادلة لتصرفاته ورغباته مع تلك التصرفات والرغبات الخاصة بالأفراد الآخرين، هذه الفكرة يوضحها بحدث أن المولود الجديد يصبح كبيرا بفضل علاقته بالآخرين (والديه، عائلته، علاقاته الخارجية... وعلى حد قوله، فإنه «من دون فهم الأطر الاجتماعية الموجودة من قبل، فإن الطفل الصغير ما هو إلا حيوان لا أكثر.»[2]، المسألة هنا تتعلق بالتوسع في اتجاه شكل لحضارة الفرد، فالطفل مرن وغير متمايز، وعملية تفرده تتم من خلال اتصاله بأفراد آخرين، أي تخضع لطبيعة العلاقات داخل المجموعة التي ولد فيها.

• **الوعي بالذات وصورة الإنسان:** هدف إلياس في هذا الفصل هو الفهم والدحض للانقسام الحاصل بين رؤيتين لعلاقة الفرد و المجتمع.

• **الرؤية الأولى،** تقوم على فكرة أن الأفراد منعزلين، وتنظر إلى التطورات التاريخية بكونها ناجمة عن أفراد منعزلين ويمكن في الحالات القصوى أن تتصور المجتمع كعائق أمام تصرفات الأفراد، كما لو كان بإمكان الأفراد أن يوجدوا بدون مجتمع.

• **الرؤية الثانية،** يتجه أصحابها إلى وجود قوى فوق فردية مسؤولة عن تطور المجتمع، (أوغست كونت، ماركس) ، وترى في أشكالها المتطرفة بأن الفرد تابع للدولة ، مكرس للأمة ، متضامن مع طبقته الاجتماعية أو مضحي من أجل عرقه...وكأنه يمكن أن يوجد مجتمع من دون فرد.

لإيجاد أصل هذه الرؤية المزدوجة التي تنغلق فيها ثنائية الفرد_المجتمع يرجع إلياس إلى نظرية المعرفة الكلاسيكية، ففي حين إمكانية معرفة العالم لم تكن متاحة في العصور الوسطى إلا من سلطة معترف بها وهي دينية بالأساس، فإن الإنسان الغربي أصبح مدركا في عصر النهضة لقدرته على فهم الطبيعة، وبالتالي التأثير عليها، وقد قاده هذا إلى تطوير الوعي بذاته كفرد يتمتع بفهم مستقل، ويرى إلياس بأن هذه القدرة على قمع العواطف والرغبات التي سمحت للإنسان الغربي بأخذ المسافة اللازمة لفهم العالم،

1)-
2)-

وعليه فإن الفهم على مستوى المجتمع هو بناء تاريخي، بينما على مستوى الفرد فيتم اكتسابه عن طريق التعليم، فهو ليس ثابتا كما يرى الفلاسفة الكلاسيكيون وطبيعته ليست عالمية.

•**تغيرات التوازن بين الـ "أنا" و الـ "نحن":** يتكلم إلياس في هذا الفصل عن مسالة الهوية،ويوضح بأن هوية الـ "نحن" محددة وموجودة في مستويات متعددة، (الأسرة، القرية، الدولة، القارة، الإنسانية)، وإلى غاية عصر النهضة في الغرب، بل حتى اليوم في المجتمعات التقليدية، هوية الـ "نحن" التي تستثمر عاطفيا في مجموعة محلية، (عائلة، عشيرة، شركة، قرية) مسيطرة على هوية الـ "أنا"، حيث نلاحظ منذ العصور الوسطى توسعا في وحدة الحياة.

وبالتالي انتقل المستوى الأكثر استثمارا عاطفيا في المجموعة المحلية إلى الدولة القومية، حيث فقدان السيطرة الاجتماعية وزيادة ضبط النفس بسبب البعد عن السلطة، أدى إلى تنامي الفردنة والتمكين، أي أن هوية الـ "أنا" أخذت الأسبقية تدريجيا على هوية الـ "نحن"فيما يسمى بالمجتمعات المتقدمة